جامعة المنصورة
كليـة الآداب

الكمال النحوي
دراسة في التراكيب المشتملة
على لفظ الجلالة في سورة المجادلة

إعـــداد
دكتور / نيازي محمد عبد الرازق
مدرس بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب – جامعة السويس

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة
العدد الخامس و الخمسون – أغسطس ٢٠١٤

الكمال النحوي

دراسة في التراكيب المشتملة

على لفظ الجلالة في سورة المجادلة

د/ نيازي محمد عبد الرازق

المقدمـــة:

تنصب الدراسات الحديثة على تحليل النص محاولة كشف ما يحتويه النص من أسرار لغوية، ويجري هذا البحث في هذا المضمار من خلال دراسة طريفة من نوعها تنصب على دراسة التراكيب الكاملة التى لا اقتصاد فيها من الناحية النحوية محاولة استظهار ما يكمن خلف هذا النوع من التراكيب، مطبقة ذلك على لفظ الجلالة(الله)، وذلكم في سورة كمل فيها ذكر ذلكم اللفظ الكريم في كل آياتها، وهي سورة المجادلة.

ولكي نتعرف إلى مفهوم الكمال النحوي يجب أن نتعرف إلى معنى الكمال من الناحية المعجمية ثم نعرف آراء العلماء فيه وموقف النحاة منه ثم نخلص من خلال ذلك إلى مفهوم دقيق للكمال النحوي.

يرى المعجميون أن الكمال من الفعل اللازم الثلاثي كمل، قال صاحب القاموس المحيط: " كَمَلَ، كنَصَرَ وكرُمَ وعلِمَ، كَمالاً وكُمولاً، فهو كامِلٌ وكَميلٌ "([1])؛ ومن ثم فيه ثلاث لغات: كَمَلَ، وكَمُلَ، وكَمِلَ، والمضارع" يَكْمُل بالضم كَمَالاً"([2]) وزاد ابن عباد" كمل يكمِل مثل ضرب يضرِب"([3]). ومن ثم الكمال من مادة ك م ل، ويأتي الماضي منه بفتح العين وضمها وكسرها والكسر أردؤها، ويكون المضارع بضم العين يكمُل مثل ينصُر، وكذا بكسرها مثل يضرب، والمصدر منه كمول وكمال.

---

[1]) الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، مؤسسة دار الريان للتراث، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، كمل.

[2]) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ، ت/ محمد خاطر، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، كمل. وعند أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د ت، كمل " ك م ل: كَمَلَ الشَّيءُ كُمُولًا من باب قَعَدَ والاسمُ الْكَمَالُ ويُستعمل في الذَّواتِ وفي الصفات وكمَلَ من أبواب قَرُبَ وضرَب وتعِبَ أيضًا لغاتٌ لكن باب تَعِبَ أردؤُها".

[3]) الزَّبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس، ت/ مصطفى حجازي، وإبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤م، كمل.

ويستخدم تفاعل اللازم تقول:" تَكامَل الشيءُ"([٤]) وكذلك تفعَّل تقول:" تَكَمَّل ككَمَل"([٥])، ويستخدم أيضا المتعدي فـ" يتعدَّى بِالهمزة والتضعيف فيُقالُ: أكملتُه وكَمَّلْتُه واستَكمَلتُه استتمتُه"([٦])،" وأكمَلته أنا وأكملت الشيء أي أجملتُه وأتممته وأكمَلَه هو واستكمَله وكَمَّله أتَمَّه وجَمَله قال الشاعر:

فقُرَى العِراق مَقِيلُ يومٍ واحدٍ

والبَصْرَتان وواسِط تَكْمِيلُه"([٧])

ومن ثم يعدى كمل بالهمزة فتقول: أكمل، ويعدى بالتضعيف فتقول: كمَّل، ويعدى بزيادة الألف والسين والتاء التي تفيد الطلب فتقول: استكمل، والمصدر إكمال وتكميل واستكمال.

ويصاغ منه اسم الفاعل على وزن فاعل وجمعه فعلة" شيء كَمِيل كامِل جاؤوا به على كَمُل"([٨])، ويصاغ منه فَعَلا بمعنى فاعل؛ فيقال:" أعطيتُه المال كمَلا بفتحتين أي كامِلا وافيا، قَال الليث: هكذا يُتَكَلم بِه وهو سواء في الجمع والوُحْدان وليس بمصدر ولا نعت إنما هو كقولك: أعطيته المال الجميع"([٩]) إذن أعطاه المال كَمَلا: أي كاملا، ولا يثنَّى ولا يُجمع، وكمَلا أي كله جميعه، ويصاغ منه فعيل فيقال:" شيء كَمِيل كامِل جاؤوا به على كَمُل وأَنشد سيبويه:

على أَنه بَعدما قد مضى

ثلاثونَ للهَجْر حَوْلاً كَميلا "([١٠])

والكمال مرادف التمام، في تاج العروس: الكمال: التمام وهما مترادفان، وإنما وصَف كلامه سبحانه وتعالى بالتمام في: أعوذ بكلمات الله التَّامَّات؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس

---

[٤]) مختار الصحاح: كمل.

[٥]) ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، دار المعارف، مصر، د ت، كمل.

[٦]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: كمل. وانظر : الحسن بن محمد الحسن الصنعاني: التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، ت/ عبد العليم الطحاوي، دار الكتب، ١٩٧٠م، كمل.

[٧]) لسان العرب: كمل.

[٨]) المرجع السابق: نفس الموضع.

[٩]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: كمل.

[١٠]) لسان العرب: كمل. وفيه: " التَّكْمِلاتُ في حِساب الوَصايا معروف ويقال: كَمَّلْت له عدد حقه ووفاء حقه تَكْميلاً وتَكمِلة فهو مُكَمَّل، ويقال: هذا المكمِّل عشرين والمكمِّل مائة والمُكَمِّل أَلفاً، قال النابغة:

فكَمَّلَت مائةً فيها حَمامَتُها وأَسرعتْ

حِسْبةً في ذلك العَدَدِ الجوهري

وقول حميد:

حتى إِذا ما حاجِبُ الشمس دَمَجْ

تَذَكَّرَ البِيضَ بكُمْلول فَلَجْ

قال: من نوَّن الكُمْلول قال هو مَفازة وفلج يريد لَجَّ في السير وإِنما ترك التشديد للقافية وقال الخليل الكُمْلول نبت وهو بالفارسية بَرْغَسْت حكاه أبو تراب في كتاب الاعتِقاب ومن أضاف قال فَلْج نهر صغير".

([11]) وبسطه في العناية وأوسع الكلام فيه البهاء السبكي في: عروس الأفراح "([12])؛ ومن ثم الكمال مرادف للتمام حيث إن كلاهما ما تمت أجزاؤه ولم تنقص.

ويقال للكامل وافٍ؛ ففي العين تقول:" وَفَى يفي وفاءً فهو وافٍ، ... ولغة أهل تهامة: أوفيت، ووَفَى ريشُ الجناح فهو وافٍ، وكلُّ شيءٍ بلغ تمام الكمال فقد وَفَى وتمَّ، وكذلك يقال: درهم وافٍ، يعني أنّه درهم يزن مثقالاً، وكيل وافٍ"([13])؛ فمن مرادفات الكمال الوافي من وفى يفي، وفي لغة تهامة بالهمزة فيقولون: أوفيت، والمعنى بلوغ الكمال وعدم النقصان.

والكامل أتم من الوافر إذ الوافر قد تنقص بعض أجزاؤه، ويتضح ذلك من قولهم في البحر الوافر:" الكامل البحر الخامس من بحور العروض وزنه متفاعلن ست مرات وبيته قول عنترة :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمائلي وتكرمي

قال أبو إسحاق: سمي كاملا لأنه كملت أجزاؤه وحركاته وكان أكمل من الوافر لأن الوافر توفرت حركاته ونقصت أجزاؤه"([14]).

والنقص ضده الكمال أو التمام ففي معجم الفقهاء" الكمال كما وكيفا ضد النقص Completeness "([15])؛ ومن ثم إذا نقص الشيء لم يتصف بالكمال؛ لأنه صار فيه عجز في أحد أجزائه فكلاهما ضدان.

والنصف أحد جزئي الكمال تقول:" أخذ نصف المال ونصيفه وهو أحد جزئي الكمال، وألقت الجارية نصيفها وهو كنصف الخمار قال النابغة:

---

[11]) المائدة: ٣.

[12]) تاج العروس من جواهر القاموس: كمل .في حديث عائشة رضي الله عنها " كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقوم ليلة التَّمام" ليلة أربعة عشر من الشهر لأن القمر يتمُّ فيها نورُه . وتفْتح تاؤها وتُكسر . وقيل ليلة التِّمام – بالكسر – أطْول ليلة في السَّنَة، عبارة اللسان : وليل التمام – بالكسر لا غير – أطول ما يكون من ليل الشتاء".انظر: الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، ت/ محمد أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ١ / ٥٣٦.

[13]) الفراهيدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت/ د: مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م، وفى.

[14]) تاج العروس من جواهر القاموس: كمل. وفيه" الكامل أفراس منها : فرس لميمون بن موسى المري هكذا في النسخ والصواب لموسى بن ميمون المرئي من بني امرئ القيس وكان سبق بلال بن أبي بردة فقال رؤبة :

كيف ترى الكامل يقضي فرقا، وقال بعضهم : بل كان لامرئ القيس والصحيح الأول".

[15]) محمد قلعجي: معجم لغة الفقهاء، دار العلم، بيروت، ٢٠٠٣م، ١ / ١٤٥.

سقط النّصيفُ ولم ترِدْ إسقاطَه فتناولته واتقتنا باليد"([١٦])

فالنَّصْفُ والنصْفُ والنَّصِيْفُ والنَّصَفُ: أحَدُ جُزْأيِ الكَمَالِ.

ومن ثم الكمال تمام الشيء والنصف بفتح النون وكسرها وفتح الصاد وسكونها وكذلك النصيف على وزن الفعيل كله شطر الكمال.

ويعرف العلماء الكامل بأنه ما كملت أجزاؤه وتمت فيُقَال:" كَمَلَ إذَا تَمَّتْ أَجْزَاؤُهُ وَكَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ، وَكَمَلَ الشَّهْرُ أَيْ كَمَلَ دَوْرُهُ، وَتَكَامَلَ تَكَامُلًا وَاكْتَمَلَ اكْتِمَالًا"([١٧]) فالكمال يعني اجتماع أبعاض الشيء المنعوت به، ففي معجم لغة الفقهاء " الكمال Perfection كمال الشئ (هو) الإتيان بأركانه التي لا يصح إلا بها وبآدابه"([١٨])؛ ومن ثم الكمال هو ما تمت أجزاؤاه وتكاملت فلا نقص، أو ما اجتمعت أبعاضه أي أجزاؤه ولم ينقص منها شيء، أو ما جيء بأركانه وآدابه على السواء، وكل هذا يؤدي معنى واحدا هو كمال الأجزاء واجتماعها وعدم وجود نقص في أي منها.

وللكمال شروط تحدث فيها العلماء؛ فالإنسان مثلا" أول أسباب الكمال فيه تناسب أعضاء البدن وحسن صورة الباطن...ودليل كمال صورة البدن حسن الصمت، واستعمال الأدب ودليل صورة الباطن حسن الطبائع والأخلاق...فمن رزق هذه الأشياء رقته إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال، وإن نقصت خلة أوجبت النقص"([١٩]) فكما جاء في المورد " مستكمل جميع الشروط Perfect"([٢٠])؛ فللكمال شروط ومقاييس لابد منها، فالكمال الإنساني لابد فيه من تناسب الأعضاء الظاهرة، وحسن الطبائع والأخلاق، وهذا معنى قول الجرجاني" الكمال هو

---

[١٦]) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة، ١٩٩٢م، ١ / ٤٧٥.

[١٧]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: كمل. " الكمال ما يكمل به النوع في ذاته أو صفاته، والأول أعني ما يكمل به النوع في ذاته هو الأول لتقدمه على النوع، والثاني أعني ما يكمل به النوع في صفاته وهو ما يتبع النوع من العوارض هو الكمال الثاني لتأخره عن النوع" انظر: محمد عبد الرؤوف المناوي: التوقيف على مهمات التعريفات: ت د/ محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ، ١ / ٦٠.

[١٨]) معجم لغة الفقهاء: ١ / ٣٨٤. وفيه" كمال الصلاة: الإتيان بأركانها من ركوع وسجود وغير ذلك وبآدابها كالخشوع وأخذ الزينة لها وغير ذلك، بينما التمام يكون بالإتيان بالأركان فقط".

[١٩]) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي: صيد الخاطر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٤٨م، ١ / ٩٦ .

[٢٠]) البعلبكي: منير البعلبكي: المورد قاموس عربي إنجليزي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢٨، ١٩٩٤م،perfect . وفيه مذهب الكمالية الارتفاع بالخلق إلى مرتبة الكمال، وهو أسمى الغايات الأخلاقيةPerfectionism .

أن تكون الصفة على ما ينبغي أن تكون عليه، وأن لا يخالطها ما يقدح فيها"([٢١]).

أما في النحو فشروط الكمال تتمثل في كمال التراكيب وعدم الاقتصاد في أي جزء من أجزائها لأن أي نقص يوجب النقص وعدم الكمال.

ولكن هل تحدث النحاة عن الكمال النحوي؟ ورد لفظ الكمال وبعض مشتقاته في كتب النحاة في مواضع قليلة، ولم يكن المقصود منها كمال التراكيب وعدم الاقتصاد فيها بل قصدوا بها الناحية المعنوية الدلالية، ومن ذلك حديثهم عن "النعت باسم جنسٍ مشهورٍ بمعنى من المعاني نحو: مررت برجلٍ أسدٍ شدةً ونارٍ حمرةً، جوز الرضي أن يؤوَّل اسمُ الجنس بوصفٍ مشتق دالٍّ على الكمال، أي كامل شدةً، وكامل حمرةً"([٢٢]).

فليس المقصود هنا كمال عناصر التركيب الوصفي من حيث ذكر الموصوف والصفة والرابط بل معنى الوصف باسم الجنس بأنه كامل الشدة أو غيره.

وكذلك نرى هذه النظرة في حديثهم عن المصدر في" قولهم: أنت الرجل علماً ... ونحوه مما قرن فيه الخبر بأل الدالة على الكمال؛ فعلماً بمعنى عالماً حال من الضمير في الرجل لتأوله بالمشتق إذ معناه الكامل... ويحتمل أن يكون تمييزاً أي محولاً عن الفاعل وهو ضمير الرجل بمعنى الكامل بل هو أظهر ... ونقل الشارح في شرحه على التوضيح عن ثعلب أنه مصدر مؤكد بتأول الرجل باسم فاعل مما بعده أي أنت العالم علماً"([٢٣])وسمى صاحب جامع الدروس العربية أل في الرجل علما بأل الكمالية قال:"جعلوا أيضا المصدر المنصوب بعد أل الكمالية– أي الدالة على معنى الكمال في مصحوبها– منصوباً على الحال بعد تأويله بوصف مشتق، والحق أنه منصوب على التمييز، ولا معنى للحال هنا"([٢٤]). ومن ثم فالكمال هنا ليس تمام عناصر التركيب،

---

[٢١]) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ت/ محمود محمد شاكر،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م،١ / ٥٧.

[٢٢]) حسين بن علوى بن سالم الحبشي: نزع الخافض في الدرس النحوي، دار الجبل ، بيروت، ١٩٩٩م، ١ / ١٧٧. وفيه: للنحويين في تخريج نحو ذلك ثلاثةُ توجيهات: أن يكون على تقدير مضاف، أي مثل أسدٍ ، ومثل نارٍ ومثل بمعنى مماثل، وعلى هذه الطريقة في التخريج أكثر النحويين، وأن يكون على تأويل الجوهر بما يليق به من الأوصاف؛ فيؤوَّل أسد بجريءٍ وحمار ببليدٍ، وعلى هذا النحو من التوجيه جرى المبرد في أحد رأييه، (وهذا) أولى لأنه لا يبقى للمميِّز المنصوب (شدة) و(حمرةً) معنىً على التوجيه الثاني، وتذهب على التوجيه الثالث الفوارق المعنوية بين الأوصاف بالأجناس المختلفة.

[٢٣]) الصبان: محمد بن علي الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الفكر، د ت، ٢ / ١٧٣.

[٢٤]) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧، ٦٧/٢.

وإنما كمال معنوي، فأل في صاحب الحال – إن اعتبرنا علما حالا أو في المميز إن اعتبرناها(علما) تمييزا- بمعني الكمال أي أنت الكامل الرجولة.

ونفس النظرة نجدها عند حديثهم عن أي فمن معانيها" أن تكون دالّة على معنى الكمال؛ فتقع صفة للنكرة نحو زيدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ أي كاملٌ في صفات الرجال، وحالاً للمعرفة كمررت بعبد الله أيَّ رجل"([٢٥]). فالكمال هنا- كما نرى- ليس كمالا تركيبيا وإنما هو معنوي؛ حيث لم يتحدث عن كمال أجزاء التركيب الوصفي، وإنما تحدث عن إفادة أي كمال الصفات؛ فتقول: مررت بفارس أيِّ فارس أيْ كامل في صفات الفروسية، وبعبد الله أيِّ رجل أيْ كامل في صفات الرجولة.

ومما سبق نجد أن النحاة لم يتناولوا الكمال النحوي من حيث الكمال الذي نقصده من اجتماع أجزاء التركيب، وإنما تناولوه عرضا في بعض الأبواب حينما يدل حرف أو لفظة على كمال معنى من المعاني كدلالة اسم الجنس الموصوف به على تمام معنى الصفة.

ونجد مصطلح الكمال في علم التجويد وهو النطق بالحركات الضمة والفتحة والكسرة على أنها أنصاف حروف ففي القواعد والإشارات" الحركات الثلاث على درجات أربع: الأولى: الكمال وهو النطق بالحركة على وجهها ...حتى يصرفها عن ذلك صارف صحيح، الثانية: الاختلاس وهو(الإسراع في النطق بالصوت)،الثالثة: الإخفاء وهو القصد إلى نقص الصوت عند النطق بحرفها، الرابعة: الروم ...وهل لمقدار ما يبقى من حركته حكم الكمال أو أقل؟ على قولين: الأول إيماء والثاني أن له حكم الكمال والثاني أصح"([٢٦]).

فالكمال ما لا نقص فيه إذ هو الإتيان بالحركة كاملة، وهو غير الاختلاس إذ هو إسراع في النطق بالصوت، والإخفاء كذلك إذ هو نقص فيه.

والكمال عزيز، والكامل قليل الوجود، قال الشاعر:

عزَّ الكمالُ فما يحظى به أحدٌ

---

[٢٥]) ابن هشام: أبو محمد جمال الدين بن يوسف: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت / محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د ت، ١ / ٢٩. في جامع الدروس العربية : ٢/٢٤. وقد تكون دالّةً على معنى الكمال، وتُسمى أيًّا الكماليّة، وهي إذا وقعت بعد نكرةٍ كانت صفةً لها، نحو خالدٌ رجلٌ أيُّ رجل، أي هو كاملٌ في صفاتِ الرجالِ، وإذا وقعت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها نحو مررتُ بعبدِ اللهِ أيّ رجل، ولا تُستعمل إلا مضافةً وتُطابقُ موصوفها في التذكير والتأنيث تشبيهاً لها بالصفات المشتقّات، ولا تطابقه في غيرهما. ويجوز تركُ المطابقة فيهما.

[٢٦]) أبو العباس: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي رضا الحموي أبو العباس :القواعد والإشارات في أصول القرآن، ت د/ عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ،١ / ٥.

فكلُّ خلقٍ وإن لم يدر ذو عاب([٢٧])

ونرى أن الكمال وإن عز فإنه ممكن الوجود؛ فكل صفة يبلغ فيها حد الكمال فقد تحقق فيها الكمال، بل يتجاوز الكمال الخصال البشرية إلى اللغة نفسها؛ فإننا نرى أن أي تركيب نحوي يمكن أن يكون كاملا وذلك بكمال أجزائه وهو شيء ممكن؛ ففي الإنجليزية يقولون" that can be perfect أي ممكن بلوغه مرتبة الكمال"([٢٨]) ويقولون: " ممكن بلوغه أو تحسينه حتى يبلغ حد الكمال perfectibility "([٢٩]).

وللكمال مزايا قال القلقشندي:"ولك من مزية الكمال"([٣٠]) نرى أن منها الاستئناس بالمذكور، وعدم الارتياب والالتباس، ومنع الإشكال حول المحذوفات، إضافة إلى ما يؤديه كمال التركيب وذكر أجزائه من نكت بلاغية.

ولكن لماذا كانت الدراسة في لفظ الجلالة ؟ لما كانت الدراسة تقوم على التراكيب الكاملة التي لا نقص فيها ولا اقتصاد ألهمني الله سبحانه وتعالى أن تكون في لفظ الجلالة لأنه" سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله بل هو موصوف بصفات الكمال منزه عن النقائص وليس له مثل في شيء من صفاته"([٣١]) " ففي اسمه الصمد إثبات كل الكمال، وفي نفي الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال، وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال، وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد"([٣٢]).

والمقصود بالكمال الذي لله وحده هو التناهي في درجات الكمال([٣٣]) فليس الكمال البشري الذي يبلغ صفة من الصفات مماثلا للكمال الإلهي– حاشا لله– بل إن الكمال البشري وغيره يظل دائما محتاجا للكمال الإلهي مستأنسا به.

---

[٢٧]) العسكري: أبو هلال العسكري:جمهرة الأمثال، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٠هـ، ١/ ٢١٧.

[٢٨]) المورد قاموس عربي إنجليزي: perfect.

[٢٩]) المرجع السابق: نفس الموضع.

[٣٠]) القلقشندي: أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ت د/ يوسف علي طويل،دارالفكر، دمشق، ١٩٨٧م ، ط١، ٤ / ٢٢٧.

[٣١]) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،ت د/ علي حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة ، الرياض،ط١، ١٤١٤هـ، ٢ / ١٦٤.

[٣٢]) ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: زاد المعاد في هدي خير العباد، ت/ شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، ٤ / ١٦٥.

[٣٣]) "إن حقيقة الإله ليس من تلك الحقائق التي تقبل التعدد والاشتراك والتماثل في مفهومها كلا فإن الذي يقبل ذلك إنما هو الكمال الإضافي الناقص، أما الكمال التام المطلق الذي هو قوام معنى الإلهية فإن حقيقته تأبى على العقل أن يقبل فيها المشابهة". انظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، ت د/ مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ٢ / ٢٣٨.

وكانت سورة المجادلة مجال التطبيق لأنه قد تمثل فيها نوع من الكمال الذي تنشده الدراسة من حيث أنها السورة التي كمل فيها ذكر لفظ الجلالة دون غيرها في جميع آياتها، وكانت هي فقط لأنه تمثل فيها تنوع التراكيب والمواقع الإعرابية– على قصرها– مما يغني الدراسة ويثريها.

والمجادلة في الأصل المحاورة في الكلام والمبالغة فيه بحق أو باطل، والمراد هنا المحاورة في الكلام لطلب الفرج من الله سبحانه وتعالى على لسان رسولهﷺ([٣٤])؛ فإن تلك المرأة أصابها من ألم الفراق ما حملها على إكثار الكلام مع رسول الله وترديد الكلام معه.

وقد نزلت في خولة بنت خويلد وزوجها أوس بن الصامت قال لها أنت على كظهر أمي، وكان الظهار طلاق الجاهلية([٣٥]) وكانا من الأنصار وقيل: قال أنت علي كأمي، وكانت هذه الكلمة مما يطلق به أهل الجاهلية، فرووا أنها صارت إلى النبي – ﷺ– فقالت إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب فيَّ، فلما جلا سني ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كأمه؛ فروي أن الرسول – ﷺ- قال: ما عندي في أمرك شيء، فشكت إلى الله وقالت: اللهم إني أشكو إليك، وروي أنها قالت للنبي – ﷺ – فيما قالت: إن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا؛ فأنزل الله كفارة الظهار([٣٦])، وذلك دليل أن ما يطلق به الجاهلية ليس طلاقا إلا أن يأتي الإسلام بذلك.

---

[٣٤]) الصاوي: أحمد الصاوي المالكي: الصاوي على الجلالين حاشية الشيخ الصاوي المالكي على تفسير الجلالين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٢/ ١٥١.

[٣٥]) بيان الحق النيسابوري: محمد بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي: وضح البرهان في مشكلات القرآن، ت / صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ٢/ ٣٨٩. وفيه: " المجادلة مدنية، وقال القرطبي في قول الجميع إلا رواية عن عطاء أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي، وقال الكلبي: نزلت جميعها بالمدينة، غير قوله تعالى: ﴿ من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ نزلت بمكة، وأخرج ابن الضريس والنحاس وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة، وأخرج ابن مردويه عن الزبير مثله".

[٣٦]) الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري: معاني القرآن وإعرابه، ت/ د: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م: ١٣٤. كان الرجل يغضب لأمر من امرأته فيقول أنت علي كظهر أمي فتحرم عليه ولا تطلق وتبقى هكذا لا هي حل له فتقوم بينهما الصلات الزوجية ولا هي مطلقة منه فتجد لها طريقا آخر، وكان هذا طرفا من العنت التي تلاقيه المرأة في الجاهلية. انظر: سيد قطب: ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٢٥، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ٦/ ٣٥٠٥.

ممـا سـبق نسـتطيع اسـتخلاص تعريـف للكمال النحوي بأنه كمال التراكيب وتمامها، وذلك من خلال ذكر كل أجزائها دون اقتصاد أو حذف.

ويـدرس البحـث الكمـال النحـوي علـى مستوى ما ذكر في سورة المجادلة من تراكيب كاملة حيث الجمل الخبرية والطلبية والشرطية والموصولية والتوابع والمكملات.

الكمال النحوي في الجملة الخبرية: يقصد به كمال الأجزاء الأساسية للجملة الخبرية دون حذف أو اقتصاد، ومن ذلك:

الجملة الاسمية: من المعلوم أن الجملة الاسمية تتكون من ركنين أساسيين هما المبتدأ والخبر، وتكون مثبتة ومؤكدة ومنفية، أما الجملة الاسمية المثبتة فيتمثل الكمال في ذكر الأركان الأساسية المسند والمسند إليه أي المبتدأ والخبر، وتمثل ذلك في الجملة الاسمية ذات المبتدأ اسم الإشارة والخبر المفرد قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ ([٣٧]) هذه جملة اسمية بسيطة تتكون من مبتدأ اسم إشارة تي ولام البعد الدالة على رفعة واستعظام المشار إليه من حدود الله، وكاف الخطاب قال الزجاج:" وتلك أي تلك التي وصفنا في الظهار والكفارة حدود الله"([٣٨])، ثم الخبر المفرد وهو تركيب إضافي يتكون من مضاف (حدود) وهي جمع حد للدلالة على تنوع الحدود التي أمر الله بها، تلك الحدود التي اكتسبت قدسية خاصة بإضافتها إلى لفظ الجلالة(الله).

كما قال جل شأنه: ﴿ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾([٣٩]) يتمثل الكمال في ذكر المبتدأ (أولئك) وهو يعود إلى المؤمنين، والخبر مفرد (حزب)، وهو نكرة عرفت بالإضافة إلى لفظ الجلالة، وقد اكتسب المضاف إليه أيضا إضافة إلى التعريف التشريفَ والتعظيم.

ومن ثم تحقق الكمال في الجملة الاسمية ذات الخبر المفرد ذات التركيب الإضافي الذي أضيف الخبر فيه للفظ الجلالة.

الجملة الاسمية المؤكدة: يتمثل الكمال النحوي فيها بذكر الأركان الأساسية فيها من المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر إضافة إلى ذكر المؤكدات التي يقتضيها حال المخاطب، ومن ذلك: تقديم متعلقات الخبر قال تعالى:﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾([٤٠]) فقد اكتملت عناصر التركيب حيث المبتدأ (الله)، والخبر (على كل شيء شهيد)، الخبر مفرد على صيغة فعيل إشعارا بكمال الشهادة لله، ثم الجار والمجرور الذي هو لفظ كل للدلالة على الشيوع والعموم وأنه لا يعزب عنه مثقال ذرة، وقدم للتوكيد ودفع توهم أن يخرج

[٣٧]) المجادلة: ٤.
[٣٨]) معاني القرآن وإعرابه: ١٣٦.
[٣٩]) المجادلة: ٢٢.
[٤٠]) المجادلة: ٦.

شيء عن شهادته سبحانه، ثم المضاف إليه الذي يؤكد معنى الشمول كلمة(شيء) التي تشمل كل مخلوق، وليس مخلوقا دون آخر.

وكذلك في الجملة ذات الخبر الجملة الفعلية قال سبحانه:﴿ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾([٤١]) حيث تتكون الجملة من المبتدأ اسم الإشارة (أولئك) يعود إلى المؤمنين بالله واليوم الآخر، وأصله أولاء والكاف للخطاب، والخبر جملة فعلية تتكون من الفعل الماضي (كتب) الذي يفيد تحقق كتابة الإيمان في قلوب المؤمنين، والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى لفظ الجلالة، ثم الجار (في) والمجرور (قلوب) وهو مضاف إلى الضمير العائد إلى المؤمنين، وقدم الجار والمجرور للتخصيص أي في قلوبهم لا في في قلوب غيرهم، والمفعول به(الإيمان) وهو معرفة لتحقق علاماته ومعرفته لديهم بسمات معينة، وهي مكتملة العناصر لا حذف فيها، والرابط ([٤٢]) للخبر الضمير المجرور بالإضافة في (قلوبهم).

وكذلك التوكيد بالحروف الناسخة لحكم الجملة الاسمية مثل إن وأن ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾([٤٣]) لما بدأت الآية بقوله تعالى قد سمع كان من المناسبة أن تنتهي بقوله تعالى سميع بصير، وهذا التركيب مكتمل العناصر؛ فهو جملة اسمية مؤكدة بإن، واسمها لفظ الجلالة (الله)، والخبر(سميع) صيغة مبالغة من الفعل سمع لتفيد اكتمال السمع وتمامه وأنه تم على وجه لا ريب فيه، وهو أيضا خبر مفرد يفيد الثبات والدوام؛ فقد اكتمل لهذا التركيب من العناصر النحوية ما يدفع عنه أي نقص من حيث الحرف الناسخ، والذكر في موضع الإضمار فقد تكرر

---

[٤١]) المجادلة: ٢٢.

[٤٢]) الربط النحوي عند علماء اللغة جزء من التماسك النصي جاء في كتاب Linguistic Cohesion in texts" أن الر بط (التماسك) Cohesion في علم اللغة يقصد به العلاقات بين الجمل التي بواسطتها يحدث الترابط في النص ويصبح وحدة متكاملة" وقال Leech, G :" الترابط هو الوسائل التي من خلالها تنشأ العلاقات بين أجزاء الجملة والنص أو هو مجموعة الروابط أو العناصر الموجودة في اللغة التي تجعل أجزاء النص تترابط مع بعضها بعضا" وتتمثل هذه الوسائل في الروابط النحوية يقول كلاوس برينكر" التماسك النحوي أي العلاقات النحوية في ربط الجمل". انظر -Cha, Jin Soon: Linguistic Cohesion in texts: Theory and description. Soul: Daehan Textbook Printing Co, 1985.12

Leech, G. This Bread I Break, Language and Interpretation. In Free man , 1970.18–

– كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، ترجمة د/ سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ٣١. وانظر أيضا:

Halliday, M .A .K. and R. P. Hassan, Cohesion in English, London, Long –man, 1976.

– د/ نيازي محمد عبد الرازق: الربط النحوي، بحث منشور في المؤتمر الدولي الخامس، دار العلوم جامعة المنيا، مارس ٢٠٠٩م، ٥/ ١.

[٤٣]) المجادلة: ١.

لفظ الجلالة مسبقا في الآية، لذا كان يمكن الإضمار أي يقال:(إنه) ولكنه سبحانه صرح باسمه لبث الطمأنينة، ثم جاءت كلمة بصير خبرا ثانيا أو صفة إكمالا للصورة، فإنه سمع مع بصر ورؤية لا يحجزهما حاجز، وهذا أبلغ من السمع فقط. وقد ورد مثل هذا التركيب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾([٤٤]).

وقد يحتاج الكلام إلى أكثر من مؤكد فتدخل التركيب عناصر جديدة مثل اللام المزحلقة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾([٤٥]) أي بليغ العفو والمغفرة إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم عن هذا القول المنكر([٤٦])

ويؤكد تمام عفوه سبحانه من خلال الحرف الناسخ (إن) مع الذكر في موضع الإضمار في(إن الله)، ثم زيادة التوكيد باللام المزحلقة في قوله (لعفو)، وكذلك ورد الخبر صيغة مبالغة (عفو) على وزن فعول للمبالغة في العفو، وكذلك غفور على وزن فعول للمبالغة في الغفران، والخبر مفرد للدلالة على الثبات وأن العفو والغفران من صفات الله سبحانه وتعالى.

وكذلك التقديم قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾([٤٧]) اكتمل التركيب من خلال ذكر أركانه وعدم حذف أي منها، فقد أكد بحرف التوكيد إن، والاسم لفظ الجلالة(الله) وفيه ذكر في موضع الإضمار ففي الآية ورد إضماره أكثر من مرة قال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ([٤٨]) ثم الخبر(عليم) مفرد صيغة مبالغة تعبيرا عن كمال العلم الرباني والمبالغة فيه، ثم قدم متعلق الخبر الجار والمجرور للتوكيد، وهو كلمة (كل) التي تفيد الشمول والعموم لكل مخلوق، ودل على ذلك المضاف إليه (شيء).

وللتوكيد على كمال نصرة الله لحزبه نجد التركيب قد دخله أكثر من مؤكد ففي قوله سبحانه:﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ([٤٩]) نجد الاستفهام التقريري، وهو استفهام منفي أداته (ألا) وهي كلمة تنبيه وتوكيد للقصة([٥٠]) ثم الحرف الناسخ الذي يفيد التوكيد، والاسم(حزب) وهو نكرة عرفت وشرفت بالإضافة للفظ الجلالة (

---

[٤٤]) المجادلة : ٢١.

[٤٥]) المجادلة: ٢.

[٤٦]) الشوكاني: محمد بن علي محمد الشوكاني: فتح القدير، ت/ سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م،٥/ ٣٦٠.

[٤٧]) المجادلة: ٧.

[٤٨]) المجادلة: ٧.

[٤٩]) المجادلة: ٢٢.

[٥٠]) معاني القرآن وإعرابه: ١٤١.

الله)، ثم ضمير فصل([٥١]) للتوكيد والفصل في أن ما بعده خبر لا صفة، وهنا يجوز في هذا الضمير أن يكون مبتدأ والمفلحون خبره والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع خبر إن، ويجوز ألا يكون له محل من الإعراب، والمفلحون خبر إن، وقد اجتمع في هذا التركيب ثلاثة مؤكدات ألا وتفيد التنبيه على ما بعدها والتأكيد على أهميته، وإن، وضمير الفصل، إذ كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى، وقد ختمت السورة بهذه المؤكدات تأكيدا على نصر دين الله وحزبه على ما سواهما.

ويتنوع الأسلوب القرآني فينتقل من الحروف الناسخة والتقديم وضمائر الفصل إلى نوع جديد وهو أسلوب القصر من خلال النفي والاستثناء قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾([٥٢]) فتلكم جملة اسمية منسوخة بليس تكاملت أركانها حيث الفعل الناسخ (ليس) واسم ليس ضمير مستتر يعود إلى الشيطان، ثم الخبر ضارهم، وهو اسم فاعل أضيف لمفعوله الأول ونصب المفعول الثاني(شيئا)، وقد أكد الخبر بالباء الزائدة التي جرَّت لفظ الخبر، ثم إلا حرف استثناء ملغى لا عمل له لوروده في سياق النفي، ثم الجار والمجرور المتعلق بالخبر، والمجرور مضاف للفظ الجلالة لإدخال الطمأنينة على أنفس المؤمنين، وأن الضرر لا يكون إلا بإذن الله وقدره.

ومن ثم نجد الكمال في الجملة الاسمية المؤكدة من خلال تقديم االجار والمجرور المتعلق بالخبر، ومن خلال الحروف الناسخة، أو من خلال إن والتقديم، أو إن واللام المزحلقة، أو ألا وإن وضمير الفصل، أو أسلوب القصر من خلال النفي والاستثناء.

الجملة الفعلية: يتمثل الكمال النحوي فيها في ذكر الأركان الأساسية فيها مثل الفعل

[٥١]) ضمير الفصل يدخل بين المبتدأ والخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر يقول سيبويه:" هذا باب ما يكون هو وأنت ونحن وأنا وأخواتهن فصلا ... ولا يكن فصلا إلا في الفعل، ولا يكون كذلك إلا في كل فعل الاسم بعده بمنزلته في حال الابتداء، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه في الابتداء، فجاز هذا... إعلاما بأنه قد فصل الاسم"، يفيد أن ما بعده خبر لا صفة واختلف في إعرابه يقول السيوطي:" مذهب البصريين أنه لا محل له من الإعراب لأن الغرض منه الإعلام بأن الخبر خبر لا صفة، والكوفيون يرون أنه له موضع من الإعراب، فله عند الكسائي ما لما بعده، وله عند الفراء ما لما قبله، وفائدته عند الجمهور إعلام السامع بأن ما بعده خبر لا نعت مع التوكيد، وأضاف إلى ذاك البيانيون الحصر والاختصاص" سيبويه: أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر: الكتاب، ت/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ٢/ ٣٨٩ ، السيوطي: جلال الدين السيوطي: المطالع السعيدة، ت د/ طاهر سليمان حمودة، مكتبة سوتير، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ١٣٣.

[٥٢]) المجادلة: ١٠.

والفاعل إذا كان الفعل لازما، أو الفعل والفاعل والمفعول إذا كان الفعل متعديا لمفعول أو ذكر المفعولين إذا كان متعديا لمفعولين أو ذكر المفاعيل الثلاثة إذا كان الفعل متعديا إلى ثلاثة مفاعيل، وإذا احتاجت إلى توكيد ذكرت المؤكدات مثل حروف التوكيد كقد أو التوكيد بالقسم وغير ذلك، وإذا احتاجت إلى نفي ذكر حرف النفي، ومنه:

الجملة الفعلية المؤكدة: فقد أكد سبحانه سماعه المجادلة في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾([٥٣]) لإزالة اللبس من نفس الشاك، وذلك بحرف التوكيد (قد)، والمراد بسماع قولها إجابة مطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مرادها في زوجها أي في شأنه([٥٤]) والفعل المتعدي سمع وهو ماضٍ لإفادة التحقق ووقوع السمع، ثم الفاعل وهو لفظ الجلالة (الله)، ثم المفعول به وهو تركيب إضافي من المضاف (قول) الذي اكتسب التعريف من المضاف إليه، وهو تركيب موصولي اكتملت أركانه حيث الاسم الموصول(التي) وصلة الموصول جملة فعلية تتكون من فعل مضارع للدلالة على استمرار المجادلة واستحضار الصورة(تجادل)، ثم المفعول به وهو ضمير الخطاب (ك) العائد إلى الرسول ﷺ، ولم يرد ذكر للرسول- ﷺ- ليعود الضمير إليه ولكنه معلوم من السياق والموقف، والفاعل الضمير المستتر(هي)العائد إلى المرأة المجادلة، ثم الجار والمجرور المضاف إلى ضمير المرأة، الرابط لجملة الصلة إضافة إلى ضمير الفاعل المستتر، ونرى أن الآية تكررت فيها الكناية عن المرأة ثلاث مرات، مرة بالاسم الموصول وأخرى بضمير المفعول وثالثة بالضمير المضاف إلى الزوج؛ وذلك لأن المرأة هي محور القضية والبؤرة التي تدور حولها الآية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾([٥٥]) فالواو استئنافية، والجملة مؤكدة بقد، وهي كاملة العناصر حيث الفعل(أنزل) ماضٍ يدل على تحقق إنزال الآي، والفاعل ضمير متصل(نا) جمع يعود إلى واحد لا شريك له، وقد عبر سبحانه عن نفسه هنا بضمير الجمع لأنه ليس مقام حديث عن الوحدانية ([٥٦]) والمفعول به(آيات) وهو جمع للدلالة على كثرة آيات الله وتعددها، وهو نكرة وصفت بـ (بينات) دلالة على وضوحها وعدم خفائها.

---

[٥٣]) المجادلة: ١.

[٥٤]) الصاوي على الجلالين: ٢/ ١٥١.

[٥٥]) المجادلة: ٥.

[٥٦]) د/ نيازي محمد عبد الرازق: الحمل على المعنى: بحث منشور بمجلة دار العلوم جامعة المنيا، عدد خاص يناير ٢٠٠٨.

ومن ألوان الكمال النحوي المؤكد تقديم الجار والمجرور المتعلق بالفعل اللازم قال تعالى:﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾([٥٧]) كملت جميع الأجزاء حيث لام الأمر والفعل المضارع المجزوم المحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، ثم الفاعل (المؤمنون)، والجار(على) وفيه تعظيم واستعلاء لهذا التوكل ثم المجرور (لفظ لجلالة)، وقد قدم الجار والمجرور لإفادة التخصيص، وأن هذا التوكل والاعتماد لا يكون إلا على الله سبحانه وتعالى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾([٥٨]) حيث ذكر أجزاء الجملة من الفعل الماضي الذي يفيد وقوع الإعداد وتحققه بما لا يدع مجالا للشك فيكون أزجر للنفس وأخوف، ثم الفاعل (الله) الذي يفيد التصريح به عظمة هذا العذاب ورهبته، ثم الجار والمجرور (لهم) المقدم على المفعول لإفادة التخصيص، والمفعول الموصوف (عذابا شديدا).

ومن ألوانه أيضا القسم قال تعالى:﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾([٥٩]) تتكون جملة القسم من جملتين القسم والجواب والرابط بين القسم والجواب؛ حتى لا تصير جملة الجواب غريبة عن الأولى، وقد كمل هذا التركيب؛ وجملة القسم هي الفعل(كتب) وهو بمعنى أقسم أو قال؛ ومن ثم يحتاج إلى جواب قسم؛ فقد تضمن العرب أفعال القلوب وغيرها من الأفعال معنى القسم، إلا إنه في غير أفعال القلوب موقوف على السماع، وإذا فعلت ذلك في أفعال القلوب أو في غيرها كان الحكم فيها كالحكم في القسم المختص في جميع أحكامه([٦٠]) والفاعل(الله) ثم الرابط (اللام الواقعة في جواب القسم) ثم الجواب"([٦١]) وهو جملة فعلية مؤكدة بالنون الثقيلة إمعانا في التوكيد، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى لفظ الجلالة مؤكد بضمير رفع منفصل(أنا)، ثم عطف على هذا الضمير المستتر باسم ظاهر(رسلي). ونجد تعدد المؤكدات في هذه الجملة من القسم واللام والنون والضمير المنفصل لأهمية المقسم عليه وهو غلبة الله ورسله لمن عاداهم.

ومن التوكيد الجملة الاعتراضية بين ركنين أساسيين في الجملة، قال تعالى: ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾([٦٢]) وتاب

[٥٧]) المجادلة: ١٠.

[٥٨]) المجادلة: ١٥.

[٥٩]) المجادلة: ٢١.

[٦٠]) ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، ت/ د: صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ،١٩٩٩م، ٥٤٢/١، ٥٤٣.

[٦١]) العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ٥٥٤. وفيه: لأغلبن قيل جواب قسم محذوف..

[٦٢]) المجادلة: ١٣.

الله عليكم جملة اعتراضية بين الشرط والجواب([٦٣]) وتتكون من واو الاستئناف والفعل اللازم (تاب)([٦٤])، وهو ماضٍ لتحقق التوبة، والفاعل لفظ الجلالة (الله)، والجار (على) والمجرور (هم) وهما متعلقان بالفعل تاب.

ومن ثم نجد الكمال في الجملة الفعلية المؤكدة من خلال وسائل توكيد متنوعة مثل التوكيد بحرف التحقيق(قد)، أو من خلال تقديم الجار والمجرور المتعلق بالفعل، أو من خلال القسم، أو من خلال الجملة الاعتراضية، وذلك من خلال ذكر كل أجزاء الجملة الفعلية دون حذف.

والجملة الفعلية المنفية يتمثل الكمال فيها من خلال اكتمال أجزائها قال تعالى:﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾([٦٥]) النافي حرف ناصب يجعل دلالة الفعل المضارع للاستقبال(لن)، ثم الفعل المضارع المنصوب المتعدي لفعل واحد(تغني)، ثم الفاعل التركيب الإضافي(أموالهم ولا أولادهم)، والجار والمجرور المقدم على المفعول(من الله)، وفي أصل التركيب (شيئا من الله) فهو في موضع الصفة ثم تقدم فأعرب في موضع الحال، ثم المفعول به(شيئا) وهو نكرة للتعبير عن العموم والشيوع أي لن تغني أي شيء كبر أو صغر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾([٦٦]) " وردت هذه الآية بلفظ الخبر والمراد بهذا الإنشاء، وهذا النهي البليغ والزجر العظيم عن موالاة أعداء الله وإيراد الإنشاء بلفظ الخبر أقوى وأوكد من إيراده بلفظ الإنشاء"([٦٧])، والنفي بـ (لا)، والفعل المتعدي لمفعولين الأول(قوما) موصوف بجملة الصفة (يؤمنون بالله واليوم الآخر)، والجملة التي سدت مسد المفعول الثاني يوادون (من حاد الله ورسوله) تتكون من الفعل (يوادون) والفاعل(واو الجماعة) والمفعول الاسم الموصول (من) وصلته (حاد الله ورسوله) المكونة من الفعل والرابط الضمير المستتر والمفعول (الله) والمعطوف عليه (رسوله)، وهو مضاف لضمير لفظ الجلالة للتشريف.

هكذا نجد الكمال النحوي في الجملة المنفية سواء أكان حرف النفي ناصبا عاملا، أم كان لا النافية في أسلوب خبري يراد به النهي.

---

[٦٣]) الصاوي على الجلالين: ٢/ ١٥٦. الجملة حالية أو مستأنفة معترضة بين الشرط وجوابه.

[٦٤]) يسمى الفعل غير المتعدي لازما وقاصرا وغير متعدٍ ومتعدٍ بحرف الجر . انظر ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل، ت / محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م، ٢/ ١٢٢.

[٦٥]) المجادلة: ١٦.

[٦٦]) المجادلة: ٢٢.

[٦٧]) الشنقيطي: محمد بن محمد المختار الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م، ٧/ ٨٢٣.

ومما مضى نجد أن الكمال يكون في الجملة الخبرية بنوعيها الاسمية والفعلية سواء أكان ذلك في الإثبات أم التوكيد أم النفي.

الكمال النحوي في الجملة الطلبية: يتمثل في ذكر أركان الجملة الطلبية بكل أجزائها دون حذف، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾([٦٨]) والطلب هنا استفهامي يتكون من استفهام خرج عن دلالته إلى دلالة التقرير، والمستفهم عنه أو المراد تقريره هو جملة(تر أن ....) تتكون من الفعل المتعدي لمفعولين فالرؤية هنا علمية وليست بصرية([٦٩]) ثم المصدر المؤول من أن ومعموليها الاسم (الله)، والخبر (يعلم ما...) ويتكون من فعل متعدٍ لمفعول (يعلم) وهو هنا بمعنى يعرف، لذلك تعدى إلى مفعول واحد هو الاسم الموصول (ما).

الكمال النحوي في الجملة الشرطية: من المعلوم أن جملة الشرط تتكون من أداة الشرط وجملتي الشرط والجواب، والكمال يكون بذكر الأجزاء الثلاثة وكمال كل من جملتي الشرط والجواب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ ﴾([٧٠])، بالنظر فيها نجد أن أداة الشرط غير جازمة (إذا)، وهي اسم شرط لما يستقبل من الزمان يفيد التوكيد والرجحان، ثم جملة الشرط المكونة من الفعل اللازم (جاء) والفاعل واو الجماعة ([٧١]) والمفعول به (ك الخطاب) العائد إلى الرسول ﷺ، ثم جملة الجواب المكونة من الفعل المتعدي (حيا) والفاعل (واو الجماعة) ثم المفعول الأول ضمير المخاطب(ك) العائد إلى الرسول ﷺ، ثم الجار والمجرور المتعلق بفعل الجواب (بم...).

ومن ثم يكون الكمال في الجملتين الطلبية والشرطية وإن ورد ذلك في نموذج واحد لكل منهما.

الكمال النحوي في الجملة الموصولة: من الجمل التي تحقق فيها الكمال النحوي حيث ذكرُ أجزائها من حيث الاسم الموصول والرابط وجملة الصلة([٧٢])، ومنه قوله تعالى: ﴿اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ

---

[٦٨]) المجادلة: ٧.

[٦٩]) رأى تكون على ثلاثة أنواع علمية وحلمية وتنصب مفعولين، وبصرية وتنصب مفعولا به كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ المنافقون: ٥.

[٧٠]) المجادلة: ٨.

[٧١]) معاني القرآن وإعرابه: ١٣٧.وفيه: كانوا إذا أتوا الرسول– ﷺ– قالوا: السام عليكم والموت؛ فقالوا: لم لا ينزل بنا العذاب إذا قلنا للنبي – ﷺ–هذا القول، والله وعدهم بعذاب الآخرة والخزي في الدنيا، وبإظهار الإسلام وأمر النبي، وغلبة حزبه فقال:﴿حسبهم جهنم يصلونها﴾ المجادلة: ٨.

[٧٢]) كل الموصولات يلزم إيلاؤها بصلة تتم معناها، فأما غير أل فإنها توصل بجملة خبرية معهود معناها غالبا، بخلاف الطلبية والإنشائية التي لم يعهد

تُحْشَرُونَ﴾([٧٣]) حيث الاسم الموصول (اذي) ويعود إلى لفظ الجلالة(الله)، وجملة الصلة جملة فعلية فعلها مضارع يفيد استحضار الصورة لأن الحشر لم يقع بعد ولم يعبر عنه بحرف استقبال، والجار والمجرور العائد إلى لفظ الجلالة(الله)، وقدم للتخصيص لأن الحشر إليه وحده لا إلى غيره، والرابط الضمير في (إليه).

ومنه قوله تعالى:﴿ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾([٧٤]) الاسم الموصول (التي) يعود إلى المرأة، وجملة الصلة فعلية فعلها متعدٍ لمفعول مضارع يدل على مداومة المجادلة لتصل إلى حل لقضيتها(تجادل)([٧٥])، والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى المرأة، والمفعول ضمير المخاطب(ك) العائد إلى الرسول ﷺ، والجار (في) والمجرور (زوج) المضاف إلي ضمير المرأة، وقد اكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف، والرابط للصلة بالموصول ضميران ضمير الفاعل المستتر وضمير المرأة المضاف إلى (زوج).

ومنه ﴿ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾([٧٦]) تتكون الجملة من الاسم الموصول (الذين) مع صلته (يحادون الله ورسوله) التي هي فعل متعدٍ لمفعول واحد (يحاد) مضارع لاستمرار ذلك في كل زمن، وفاعل هو الرابط بين الصلة والموصول، والمفعول به (الله) والتصريح بلفظ الجلالة في هذا الموضع يدل على فظاعة ما يرتكبه المحادون وشناعته، فلا وجه للمقارنة بين المحادِد والله سبحانه وتعالى.

وشبيه بهذا قوله تعالى:﴿ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ([٧٧]) إلا أن الاسم الموصول عام (من)، وجملة الصلة تتكون من الفعل المتعدي(حاد) ماضٍ لإفادة التحقق والوقوع، والفاعل الضمير المستتر الرابط بين الصلة والموصول، ثم المفعول به (الله) والمعطوف عليه(رسوله).

ومن ثم الجملة الموصولة من الجمل التي يكون فيها الكمال النحوي سواء أكان الاسم

معناها، ولابد في جملة الصلة من ضمير يعود إلى الموصول يربطهما به. انظر: المطالع السعيدة: ١٦٥.

[٧٣]) المجادلة: ٩.

[٧٤]) المجادلة: ١.

[٧٥]) التي تجادلك في حرف ابن مسعود تحاورك بالحاء، وقرأ عبد الله بن مسعود قد يسمع ومعنى المضارع ههنا الحال كأن الله أنزل هذا وهي تحاوره، قالت عائشة: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، ولقد جاءت المجادلة إلى النبي- ﷺ - تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع. انظر: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي الشافعي: إعراب القراءات السبع وعللها، ت د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، ٢/ ٣٥٣.

[٧٦]) المجادلة: ٢٠.

[٧٧]) المجادلة: ٢٢.

الموصول خاصا مثل الذي والتي والذين أم عاما مثل من، وذلك من خلال ذكر كل أجزائها .

الكمال النحوي في التوابع: تمثل التوابعُ في اللغة العطف والنعت والتوكيد والبدل، ومعني الكمال النحوى فيها ذكر جميع العناصر دون أي حذف فيها، ومن ذلك:

العطف: يكون الكمال فيه من خلال ذكر المعطوف عليه والعاطف والمعطوف، وقد تمثل ذلك في عدة أنماط منها عطف المفردات، ومنه قوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[٧٨] المعطوف عليه (الله) وحرف العطف الواو، والمعطوف (رسوله) وهو مضاف لضمير لفظ الجلالة للتشريف والتعظيم.

وقد ورد مثله في قوله تعالى:﴿ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[٧٩] إلا أن الفعل العامل في المعطوف فعل مضارع يفيد التجدد والاستمرار.

وكذلك قوله تعالى﴿ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم ﴾[٨٠] العطف هنا على الفاعل (أموالهم) وحرف العطف الواو، والمعطوف (أولادهم)، وورد المعطوف والمعطوف عليه جمعا للدلالة على أنه مهما بلغت تلك الأموال من كثرة وتنوع، وتلك الأولاد ذكرانا وإناثا فلا قيمة لها عند الله إذا لم يصحبهما رحمة من الله سبحانه وعمل صالح.

ومنه عطف الاسم الظاهر على الضمير في قوله تعالى:﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾[٨١] فالمعطوف عليه ضمير الفاعل في الفعل (لأغلبن) وهو عائد إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا أريد العطف على ضمير رفع متصل وجب توكيده بضمير رفع منفصل[٨٢] وهو هنا(أنا) ثم عطف بحرف العطف الذي يفيد التشريك في الفعل (الواو)، ثم المعطوف(رسلي) وقد أضيف إلى ضمير المتكلم (ي) العائد إلى الله سبحانه وتعالى، وقد ورد المعطوف(رسلي)[٨٣] جمعا

---

[٧٨]) المجادلة: ١٣.

[٧٩]) المجادلة: ٢٠.

[٨٠]) المجادلة: ١٧.

[٨١]) المجادلة: ٢١.

[٨٢]) إذاعطفت على ضمير الرفع المتصل وجب أن تفصل بينه وبين ما عطفت عليه بشيء، ويقع الفصل كثيرا بالضمير المنفصل مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾(٥٤) سورة الأنبياء، والضمير المرفوع المستتر في ذلك كالمتصل نحو:﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾(٣٥) سورة البقرة، وقد يرد العطف بلا فصل في الشعر ضرورة قال الشاعر:

قلتُ إذ أقبلتْ وزهرٌ تهادى كنعاجِ الفلا تعسفنَ رملا.

وقد ورد في النثر قليلا فقد حكي مررت برجل سواء والعدم برفع العدم عطفا على الضمير المستتر في سواء . شرح ابن عقيل: ٣/ ١٩٥.

[٨٣]) في إعراب القراءات السبع ٢/ ٣٥٦: "ورسلي قرأ نافع وابن عامر بفتح الياء وقرأ الباقون بسكونها، وفي الحجة للقراءات السبعة ٢/ ٣٥٦:" قال أبو علي: التحريك والإسكان جميعا حسنان".

إيذانا وإشعارا بأن ذلك الوعد لجميع الرسل وليس لرسول دون آخر.

ومنه عطف المجرور قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾([٨٤]) حيث ذكر المعطوف (الله)، وحرف العطف(الواو)، والمعطوف(اليوم) الذي عرف بالوصف (الآخر).

ومن ثم يكون الكمال في المعطوف المفرد المبني والمعرب والمرفوع والمنصوب والمجرور.

وأيضا عطف الجمل، وذلك من خلال كمال أجزاء كل من الجملة المعطوف عليها والجملة المعطوفة مع ذكر حرف العطف، ومن ذلك العطف على الجمل التي لها محل من الإعراب، ومنه العطف على جملة الخبر في قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ﴾([٨٥]) الجملة المعطوف عليها (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ) تتكون من الفعل الماضي كتب والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى الله سبحانه وتعالى، وجار ومجرور مضاف لضمير المؤمنين وقدما على المفعول به للتخصيص، والمفعول به (الإيمان)،([٨٦])، والربط بحرف عطف (الواو) الذي يفيد التشريك في الفعل، ثم الجملة المعطوفة (أَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ)، وتتكون من الفعل المتعدي لمفعول واحد هو الضمير العائد إلى المؤمنين (هم)، والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى الله سبحانه وتعالى، ثم الجار والمجرور(بروح) وهو نكرة خصصت بالوصف، ثم الجملة المعطوفة الثانية(وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ) والرابط أيضا (الواو) لإفادة حصول هذه الأشياء من الله جميعها، وتتكون الجملة من الفعل المتعدي لمفعولين (يدخل) وأصله أنه فعل يتعدى لمفعول واحد بنفسه وبالجار تقول: دخلت الشام ودخلت إلى الشام، ثم عدي إلى مفعولين بهمزة التعدية، وما أجمل التعبير بالفعل المضارع ههنا بعد التعبير بالفعلين الماضيين في قوله تعالى: (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) لأن الإيمان قد وقع وقد تحققت علاماته، وقد برزت سمات التأييد من عند الله سبحانه وتعالى، أما إدخالهم الجنة فشيء لم يقع بعد، والأصل أن يعبر عنه بأسلوب الاستقبال، ولكن عبر عنه هنا بالفعل المضارع لاستحضار صورة إدخالهم الجنة، وكأنهم يعيشون هذه اللحظة وجمالها فيجتهدون

---

[٨٤]) المجادلة: ٢٢.

[٨٥]) المجادلة: ٢٢.

[٨٦]) كتب في قلوبهم الإيمان من أسند الفعل إلى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم، ويقوي ذلك أن المعطوف عليه مثله، وهو قوله: وأيدهم بروح منه، ومن قال: كُتب؛ فلأنه يعلم أنه من فعل الله عز وجل. انظر: الفارسي: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ت / بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ٦/ ٢٨٢.

للعمل لها([٨٧])، والفاعل ضمير مستتر جوازا يعود إلى الله سبحانه وتعالى، والمفعول الأول ضمير المؤمنين(هم)، والمفعول الثاني (جنات) وهو جمع للدلالة على تنوع الجنات وسعتها، وهى نكرة موصوفة بما بعدها من قوله تعالى : ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾([٨٨]).

وكذلك العطف على جملة جواب الشرط الواقعة في محل جزم لاقترانها بالفاء قال تعالى: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾([٨٩]) الفاء واقعة في جواب الشرط وجملة الجواب(أقيموا الصلاة) معطوف عليها، وتتكون من فعل الأمر المتعدي (أقيموا) والفاعل (واو الجماعة) العائد إلى المكلفين ، والمفعول به (الصلاة)، ثم حرف العطف الواو، والمعطوف (آتوا الزكاة) يتكون من فعل أمر وفاعل ومفعول، ثم حرف عطف الواو، ومعطوف ثانٍ (أطيعوا الله ورسوله) يتكون من فعل الأمر والفاعل واو الجماعة والمفعول به لفظ الجلالة معطوفا عليه لفظ الرسول ﷺ.

وأيضا العطف على الجملة المضافة لظرفة في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾([٩٠]) وتتكون من الظرف (يوم) وهو منتصب بإضمار اذكر أو بمهين أو بما تعلق به الكلام من الاستقرار أو بأحصاه المذكور بعده ([٩١])، ثم الجملة المعطوف عليها (يبعثهم الله)، وتتكون من فعل متعدٍ (يبعث) ومفعول مقدم (هم) وفاعل (الله) وحال (جميعا) أي مجتمعين في حالة واحدة، أو يبعثهم كلهم لا يبقى منهم أحد غير مبعوث، ثم حرف العطف (ف)، ثم الجملة المعطوفة وتتكون من فعل لازم (يحلف) وفاعل (واو الجماعة) وجار ومجرور الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى.

ومنه العطف على جملة الحال في قوله تعالى: ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾([٩٢]) تتكون الجملة المعطوف عليها من الفعل (استحوذ)([٩٣])وقد جاء على الأصل، وجاء ماضيا لتحقق وقوعهم في براثن الشيطان، والجار(

---

[٨٧]) " يعبرون عن الآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصدا لإحضاره في الذهن حتى كأنه مشاهد حالة الإحضار، ومنه قوله تعالى في سورة النحل من الآية الثانية والثلاثين بعد المائة: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ لأن لام الابتداء للحال". فقد عبر سبحانه عن حكمه يوم القيامة بالفعل المضارع يحكم. انظر: ابن هشام: محمد عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د ت، ٢/ ٦٩٠.

[٨٨]) المجادلة: ٢٢.

[٨٩]) المجادلة: ١٣.

[٩٠]) المجادلة: ١٨.

[٩١]) فتح القدير: ٥/ ٢٦٥.

[٩٢]) المجادلة: ١٧. ويجوز في الجملة المعطوف عليها الاستئناف.

[٩٣]) معاني القرآن وإعرابه: ١٤٠. معنى استحوذ في اللغة استولى يقال: حذت الإبل وحذتها إذا استوليت عليها وجمعتها.

على) للدلالة على علو الشيطان عليهم وتمكنه منهم، والمجرور الضمير الغائب العائد إلى المستحوذ عليهم، وقدم الجار والمجرور لإفادة التخصيص، والفاعل الشيطان الذي ختمت به الجملة لتحقق الغاية من الذم والشعور بسوء العاقبة، ثم الفاء التي تفيد ما يترتب على الانصياع للشيطان من نسيان ذكر الله، والجملة المعطوفة وتتكون من الفعل المتعدي لمفعولين(أنسى) والمفعول الأول (هم) والمفعول الثاني(ذكر) وهو مضاف إلى لفظ الجلالة فاستفاد منه التعريف والتشريف، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى الشيطان لعنه الله.

ومنه العطف على الجمل التي لا محل لها من الإعراب مثل الجملة المستأنفة في قوله تعالى:﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾([٩٤]) ذكر الأجزاء الثلاثة للتركيب العطفي المعطوف عليه (أحصاه)، وحرف العطف الذي يفيد التشريك مع عدم الترتيب (الواو)، والمعطوف(نسوه)، ثم من خلال النظر في أجزاء كل جزء من التركيب نجد الكمال؛ فالمعطوف عليه (أحصاه) يتكون من الفعل المتعدي (أحصى) وهو ماضٍ لإفادة وقوع الإحصاء وتحققه، والمفعول المقدم وجوبا لكونه ضميرا متصلا، ثم الفاعل لفظ الجلالة(الله)، وذكره يبعد أي شك في الإحصاء، ثم المعطوف (نسوه) وهو يتكون من جملة فعلية ماضوية تتكون من فعل متعدٍ ماضٍ يفيد تحقق النسيان ووقوعه، ثم الفاعل ضمير واو الجماعة، ثم ضمير المفعول به العائد إلى الأعمال.

ومنه قوله تعالى:﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾([٩٥]) يتكون التركيب من جملة استئنافية معطوف عليها تتكون من الفعل الماضي اللازم الذي يفيد تحقق الرضا للاستبشار به، والفاعل لفظ الجلالة(الله) وذكره بعد الإضمار يثير الفرحة والاطمئنان في النفس، ثم الجار(عن) والمجرور ضمير المؤمنين المرضي عنهم، ثم حرف العطف (الواو) ثم الجملة المعطوفة المكونة من الفعل (رضي) الذي يفيد وقوع الرضا عن الله سبحانه وتعالى، والفاعل ضمير المؤمنين الراضين عن الله سبحانه وتعالى، ثم الجار (عن) والمجرور ضمير لفظ الجلالة (هـ)، وما أعظم اكتمال عناصر التركيب النحوي ههنا

[٩٤]) المجادلة: ٦. يجوز في جملة ونسوه النصب على الحال في الصاوي على الجلالين: ٢/ ١٥٣: وقيل(ونسوه) حال من مفعول أحصى والمعنى ذهلوا عنه لكثرته أو لتهاونهم به واعتقادهم أنه لا حساب عليهم، وفي فتح القدير: ٥/ ٢٦٥: أحصاه الله ونسوه مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل: كيف ينبئهم بذلك على كثرته واختلاف أنواعه فقيل: أحصاه الله جميعا ولم يفته منه شيء، والحال أنهم قد نسوه ولم يحفظوه ووجدوه في صحائفهم.

[٩٥]) المجادلة: ٢٢. رضي الله عنهم يجوز أن تكون حالا ثانية من ضمير المفعول في يدخلهم أي خالدين فيها مرضيا عنهم.

التي توحي برضا الله سبحانه وتعالى عنهم وكمال رضا المؤمنين عن ربهم جل وعلا.

ومثله قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾([٩٦]) يتمثل الكمال النحوي في المعطوف عليه وحرف العطف والمعطوف، وفي أجزاء كلٍ منهم، فالمعطوف عليه جملة فعلية فعلها ماضٍ لتحقق اتخاذ الأيمان جنة، وهو متعدٍ لمفعولين(أيمانهم ، جنة)، وفاعل (واو الجماعة)، ثم حرف العطف الفاء الذي يفيد السببية، ثم المعطوف وهو جملة فعلية مكونة من فعل ماضٍ(صدَّ)([٩٧]) يفيد وقوع الصدود المترتب على اتخاذ الأيمان جنة أي سترة، والفاعل(واو الجماعة)، ثم الجار والمجرور (عن سبيل الله) والمجرور مضاف إلى لفظ الجلالة لبيان عظم الخسارة التي وقعوا فيها بصدهم عن السبيل؛ إذ هو سبيل الله وليس أي سبيل آخر.

ومن ثم تحقق الكمال النحوي في عطف المفردات على اختلاف إعرابها، وكذلك تحقق في عطف الجمل سواء أكان العطف على جملة لها محل من الإعراب كجملة الخبر أو جملة الحال أو جملة جواب الشرط المقترن بالفاء أو الجملة المضافة للظرف، أم جملة لا محل لها من الإعراب مثل الجملة الاستئنافية وسواء أكان المعطوف جملة أم أكثر، وذلك من خلال ذكر جميع أجزاء التركيب العطفي، وذكر أجزاء كل منها دون اقتصاد.

الوصف: يمثل الكمال فيه ذكر أركان التركيب الوصفي من خلال ذكر الموصوف والرابط والصفة، سواء أكان وصفا جملة أم وصفا مفردا ومن الأخير قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾([٩٨]) الوصف هنا مفرد؛ فالموصوف عذاب مفعول به منصوب، والصفة مفردة (شديدا)، وهي صيغة مبالغة للمبالغة في الشدة؛ حيث إن العذاب يقع من العزيز الجبار على المجرمين الكفار.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾([٩٩]) الموصوف هنا اسم معطوف مجرور، والصفة مفردة على وزن فاعل، وهي معرفة اكتسب الموصوف منها التعريف إذ عرف اليوم بأنه يوم القيامة.

ومن الكمال ما تحقق في الصفة الجملة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ

---

[٩٦]) المجادلة: ١٦. يجوز في قوله تعالى: ﴿ اتخذوا أيمانَهم جنةً﴾ النصب على الحال.

[٩٧]) قال صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٧/ ٨٢١ " فصدوا عن سبيل الله الظاهر أنها من صد المتعدية وأن المفعول محذوف أي فصدوا غيرهم ممن أطاعهم لأن صدودهم في أنفسهم دل عليه قوله ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة﴾ والحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد". وعلى هذا الرأي يكون هناك اقتصاد في التركيب بحذف المفعول به.

[٩٨]) المجادلة: ١٥.

[٩٩]) المجادلة: ٢٢.

عَلَيْهِم﴾([100]) حيث يتكون التركيب الوصفي من موصوف وصفة ورابط بين الصفة والموصوف حتى لا تكون جملة الصفة أجنبية عن الموصوف ([101])، والموصوف هنا مفعول به (قوما)، والصفة جملة فعلية تتكون من فعل ماضٍ يفيد وقوع الغضب وتحققه من الله سبحانه وتعالى، وفاعل (الله)([102])، وذكر لفظ الجلالة يدل على عظم هذا الغضب لعظم المنسوب إليه، ثم حرف الجر الذي يحدد الوجهة الدلالية للفعل غضب فهو حرف الجر (على)، والمجرور ضمير المغضوب عليهم، والرابط بين الصفة والموصوف الضمير المجرور بعلى.

ومنه الوصف بالجملة ذات الفعل المضارع اللازم في قوله تعالى:﴿ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾([103])، فالموصوف (قوما)، والصفة جملة فعلية (يؤمنون بالله واليوم الآخر)، وتتكون من فعل مضارع لازم يدل على الاستمرار والتجدد (يؤمن)، والفاعل (واو الجماعة) وهو الرابط بين الصفة والموصوف، والجار (الباء) والمجرور (الله) وهما متعلقان بالفعل (يؤمنون)، والمعطوف عليه (اليوم) وصفته (الآخر) التي أفادت التعريف.

ومثله قوله تعالى:﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾([104]) كملت عناصر التركيب من حيث ذكر الموصوف (جنات) الذي يثير ذكره الفرح والسرور في النفس وهو مفعول به، والصفة وهي جملة فعلية تتكون من الفعل المضارع اللازم (تجري) الذي يفيد استحضار صورة جريان الأنهار واستمرار هذا الجريان دون توقف أو انقطاع عطاء غير مجذوذ، والجار (من) والمجرور (تحت) وهو في الأصل ظرف جر بمن ولكنه يفيد دقة الخلق وعظمته وإتقانه فهذه الأنهار لا تجري من جانب الجنات حتى لا تصيبها المياه، وإنما من تحتها فسبحان الخالق البديع، وقدم الجار والمجرور للتخصيص، ومضاف إليه ضمير يعود إلى الجنات.

وكذلك الوصف بالجملة ذات الفعل المضارع المتعدي في قوله تعالى:﴿ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾([105]) يجوز أن يكون وجد متعديا لمفعول واحد بمعنى تصادف أو تعرف أو تحصل ويكون جملة يوادون في موضع نصب

---

[100]) المجادلة: ١٤.

[101])انظر في رابط الصفة: ابن يعيش: ابن على بن يعيش النحوى: شرح المفصل، مكتبة المتبنى، القاهرة، د.ت: ٣ / ٥٢.

[102]) الصاوي على الجلالين: ٢/ ١٥٦. المقصود من هذه الآية التعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم أخبار المسلمين.

[103]) المجادلة: ٢٢.

[104]) المجادلة: ٢٢.

[105]) المجادلة: ٢٢.

على الحال من قوم([١٠٦]) خاصة أنها تخصصت بالوصف بجملة (يؤمنون...) وهذه الجملة تحقق فيها الكمال النحوي من حيث ذكر الموصوف(قوما)، والصفة من حيث كمال أجزائها حيث الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، والفاعل (واو الجماعة)، والمفعول به (من الموصولة)، حتى جملة الصلة كاملة الأركان من حيث ذكر الاسم الموصول والفعل (حاد) والفاعل ضمير مستتر والمفعول به (الله) والعاطف والمعطوف (ورسوله).

ومن هذا التحليل نجد الكمال في التركيب الوصفي من خلال ذكر الموصوف على اختلاف إعرابه وذكر الصفة سواء أكانت مفردة أم جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع متعدٍ أو لازم، وذلك من خلال ذكر جميع الأجزاء دون تكثيف.

البدل: يتمثل الكمال فيه من خلال ذكر البدل والمبدل منه والرابط إن كان البدل مما يحتاج إلى رابط مثل بدل بعض من كل أو بدل الاشتمال، أو ذكر المبدل منه والبدل فقط إن كان البدل مما لايحتاج إلى رابط مثل البدل المطابق أو ما يسمى بدل كل من كل، ويتمثل ذلك في قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾([١٠٧]) ثلاثة مجرور بإضافة نجوى إليه، وهي مصدر بمعنى التناجي أو الالتجاء، ويجوز أن تكون النجوى اسما للمتناجين؛ فيكون ثلاثة بدلا ([١٠٨]) وعلى الوجه الثاني يكون الكمال حيث المبدل منه (نجوي) مصدر بمعنى اسم الفاعل، والبدل ثلاثة ([١٠٩])وهو مجرور إتباعا للفظ؛ إذ

---

[١٠٦]) فتح القدير: ٥/ ٢٧٥. وفيه" يوادون من حاد الله ورسوله في محل نصب على أنها المفعول الثاني لتجد إن كان متعديا لمفعولين، أو في محل نصب على الحال إن كان متعديا لمفعول واحد، أو صفة أخرى لقوم أي جامعون بين الإيمان والموادة لمن حاد الله ورسوله".

[١٠٧]) المجادلة: ٧.

[١٠٨])العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب القرآن،المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ٢/ ٢٥٧. وفيه يجوز أن تكون صفة، وعند الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبدالله : روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، بغداد، ١٩٩٧م، ٢٠/ ٣٧٩ قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نجوى ثلاثة ﴾ الخ استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى، وقد يقدر مضاف أي من ذوي نجوى، أو يؤول نجوى بمتناجين فثلاثة صفة للمضاف المقدر، أو لنجوى المؤوّل بما ذكر".

[١٠٩]) في الحجة للقراء السبعة: ٦/ ٢٧٩ ثلاثة يحتمل جره أمرين أن يكون مجرورا بإضافة نجوى إليه، كأنه قال ما يكون من سرار ثلاثة إلا هو رابعهم، أي لا يحصى عليه ذلك، ويجوز أن يكون جرا على الصفة وفي فتح القدير: ٥/ ٢٦٥ "ما يكون من نجوى ثلاثة... مستأنفة لتقرير شمول علمه وإحاطته بكل المعلومات، قرأ الجمهور (يكون) بالتحتية وقرأ أبو جعفر بن القعقاع والأعرج وحيوة بالفوقية، وكان على القراءتين تامة، ومن مزيدة للتوكيد، ونجوى فاعل كان، وثلاثة يجوز فيها النصب على إضمار فعل، وهي قراءة ابن أبي عبلة".

نجوى فاعل لكان التامة بمعنى ما يوجد أو يقع أو يحدث، ودخلت من الزائدة فجرت اللفظ؛ فيكون نجوى فاعل مرفوع محلا مجرور لفظا، وثلاثة بدل مجرور إتباعا للفظ المبدل منه.

التوكيد: يتحقق فيه الكمال بذكر المؤكد والتوكيد والرابط إن كان التوكيد مما يحتاج إلى رابط مثل التوكيد المعنوي، أو ذكر المؤكد والتوكيد فقط إذا كان التوكيد مما لا يحتاج إلى رابط مثل التوكيد اللفظي، ومنه قوله تعالى: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾([110]) إذا كان اللفظ المراد توكيده ضمير رفع مستتر وجب توكيده بضمير رفع منفصل، والفاعل في قوله تعالى(لأغلبن) ضمير مستتر وجوبا تقديره(أنا) يعود إلى الله سبحانه وتعالى، وقد أكد بالضمير البارز المنفصل (أنا) ([111])؛ وذلك لإزالة أدنى شك من نفس المتلقي.

من خلال التحليل السابق للكمال في التوابع نجد تحققه في جميع التوابع سواء العطف أم النعت أم البدل أم التوكيد رغم اختلاف نسبة وروده في كل نوع.

الكمال النحوي في المكملات: يتمثل في ذكر أجزاء المكمل دون حذف، ومنها:

الحال: يتمثل الكمال فيها بذكر العامل فيها وصاحبها والرابط والحال نفسها، سواء أكانت جملة أم مفردة، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾([112]) اكتملت عناصر الحال في هذا التركيب من حيث العامل في الحال (يدخل)، وصاحب الحال ضمير المفعول العائد إلى المؤمنين في قوله(يدخلهم) ثم الحال (خالدين) وهي حال مفردة منصوبة، تدل على ثبوتهم فيها ودوامهم وعدم خروجهم منها بعد ذلك، وقد تم المعنى بمتعلق اسم الفاعل (فيها).

وكذلك الحال الجملة الفعلية قال تعالى:﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾([113]) جملة ويحلفون على الكذب في موضع الحال، اكتملت فيها عناصر الحال من حيث صاحب الحال (قوما) في قوله تعالى: ﴿ قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾([114]) قال قتادة: هم المنافقون تولوا اليهود ، وقال السدي ومقاتل: هم اليهود تولوا المنافقين ويدل على الأول قوله تعالى:﴿ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾([115]) فإن المغضوب عليهم هم اليهود، ويدل على الثاني قوله تعالى: ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا

---

[110]) المجادلة: ٢١.

[111]) فتح القدير: ٥/ ٢٧٥. وفيه" كتب الله الجملة مستأنفة لتقرير ما قبلها من كونهم في الأذلين، أي كتب في اللوح المحفوظ وقضى في سابق علمه لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف".

[112]) المجادلة: ٢٢.

[113]) المجادلة : ١٤.

[114]) المجادلة : ١٤.

[115]) المجادلة : ١٤.

مِنْهُمْ﴾([١١٦]) فإن هذه صفة المنافقين"([١١٧])، وقد جاء نكرة لأنه في سياق الاستفهام، وقد خصص بالوصف أيضا والتخصيص درجة بين التنكير والتعريف، ثم الرابط واو الحال وضمير الفاعل في (يحلفون)، وجملة الحال نفسها مكتملة العناصر حيث الفعل(يحلف) والفاعل واو الجماعة، والجار والمجرور المتعلق بالفعل (على الكذب).

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾([١١٨]) إلا أن صاحب الحال معرفة ضمير عائد إلى المرأة في قوله (زوجها)، وجملة الحال تتكون من واو الحال التي تربط بين الحال وصاحبها وكذلك الضمير المستتر في (تشتكي) فتوافر لهذه الجملة رابطان الواو والضمير، ثم الفعل المضارع(تشتكي) الذي يفيد دوام الاشتكاء، فالجار والمجرور (إلى الله) وهنا ذكر في موضع الإضمار فقد تقدم ذكر (الله) وكان في الإمكان القول (إليه) ولكن ذكر لفظ الجلالة للتبرك والاستئناس به.

ومنه الحال الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي قال تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ([١١٩]) تكاملت هنا عناصر الجملة الحالية من حيث صاحب الحال ضمير المفعول العائد إلى المؤمنين في (يدخلهم)، والرابط لجملة الحال الضمير المجرور العائد إلى المؤمنين في (عنهم)، وتتكون جملة الحال من الفعل الماضي رضي([١٢٠])، والفاعل لفظ الجلالة (الله)، والجار والمجرور (عنهم).

أما الكمال في الجملة الحالية الاسمية فقد تمثل في قوله تعالى:﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾([١٢١]) جملة (إلا هو رابعهم) في موضع نصب حال([١٢٢]) توافرت لها عناصر الكمال من حيث صاحب الحال وهولفظ الجلالة(الله) سابق الذكر، والرابط الضمير المبتدأ (هو) العائد إلى لفظ الجلالة، وعناصر الجملة الاسمية حيث المبتدأ (هو)، والخبر (رابع) وهو مضاف لضمير المتناجين، وتكرر التركيب في قوله تعالى: ﴿إلا هو سادسهم﴾([١٢٣]) أي ما يوجد شيء من هذه الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال.

---

[١١٦]) المجادلة: ١٤.

[١١٧]) فتح القدير: ٥/ ٢٧٣.

[١١٨]) المجادلة: ١. ويجوز في جملة وتشتكي العطف. انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٥٥٣.

[١١٩]) المجادلة: ٢٢.

[١٢٠]) الجملة الحالية تكون اسمية أو فعلية ، والفعلية يكون فعلها مضارع أو ماضٍ. شرح ابن عقيل ١/ ٥٩٦.

[١٢١]) المجادلة: ٧.

[١٢٢]) الصاوي على الجلالين : ٢/ ١٥٣.

[١٢٣]) المجادلة: ٧.

كذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾([124]) صاحب الحال لفظ الجلالة (الله) سابق الذكر، والواو رابطة لجملة الحال، والجملة اسمية تتكون من المبتدأ لفظ الجلالة(الله)، والخبر (يسمع تحاوركما) يتكون من فعل مضارع لاستمرار سماع الله سبحانه وتعالى، والفاعل ضمير مستتر يعود إلى لفظ الجلالة، والمفعول به(تحاور) وهو مضاف إلى الضمير العائد إلى الرسول – ﷺ – والمرأة.

ومن ثم تحقق الكمال في الحال سواء أكانت مفردة أم جملة فعلية ذات فعل ماضٍ أو مضارع أم اسمية، وذلك من خلال ذكر جميع أجزائها دون حذف.

الجملة المضافة لظرف: يتمثل كمالها في ذكر الظرف والجملة المضافة بجميع أجزائها، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ ([125]) يوم يبعثهم الله أي يعذبون أو يهانون، وقيل هو ظرف أحصاه([126]) تتركب الجملة المضافة من ظرف مضاف ومضاف إليه، وبالنظر في هذا الجزء الكريم نجد الظرف (يوم) قد اكتسب التعريف من المضاف إليه؛ إذ هو يوم البعث لا غيره، والجملة المضافة (يبعثهم الله جميعا) فعل متعدٍ لمفعول واحد هو ضمير المفعول(هم)، والفاعل لفظ الجلالة (الله)، والحال(جميعا) تدل على هيئة البعث وعظمته، وأن البعث يكون للخلائق مجتمعين وليس نفسا نفسا، وهو أهون عليه سبحانه. وقد تكرر هذا التركيب في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾([127]).

وكذلك قوله تعالى:﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾([128]) اكتملت العناصر من حيث وجود الظرف (أين) وهو ظرف مكان في موضع نصب متعلق بالفعل (كان) ، وما زائدة للتوكيد، وكان فعل ماضٍ تام، وضمير واو الجماعة في موضع رفع فاعل، والجملة من الفعل والفاعل في موضع جر بالإضافة لأين.

ومن التحليل السابق للكمال في المكملات نجد تحققه في الحال والجملة المضافة لظرف بنوعيها.

ومما سبق نجد أن الكمال النحوي قد تحقق في سورة المجادلة على مختلف مستويات التحليل النحوي، وأنه يحقق أغراضا ومقاصد لا يحققها الاقتصاد والتكثيف.

النتائج

[124]) المجادلة: ١.

[125]) المجادلة: ١٨.

[126]) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: ٥٥٣.

[127]) المجادلة: ١٨.

[128]) المجادلة: ٧.

من خلال الدراسة نجد أن الكمال النحوي هـو ذكـر أركـان التركيـب أو الجملـة دون أي اقتصاد لأي جزء من أجزائها، وهذا الكمال النحوي لا يقدح في بلاغة الحذف؛ ذلك لأن لكلٍ عطاءه البياني في سياقاته.

وقد تحقق فيما يأتي:

الجملة الخبرية: وكان ذلك على مستوى:

* الجملة الاسمية: وكان ذلك في:

– المثبتة سواء أكان الخبر مفردا أم جملة.

– المؤكدة من خلال ألوان مختلفة من التوكيد مثل تقديم معمول الخبر، أو الحرف الناسخ إن، أو إن والتقـــديم، أو إن والـــلام المزحلقـــة، أو ألا وإن وضـمير الفصـل، أو أسـلوب القصـر مـن خـلال النفي بليس والاستثناء.

* الجملة الفعلية : وكان ذلك في :

– المثبتـة سـواء أكـان الفعـل ماضـيا أم مضـارعا، وسواء أكان متعديا أم لازما.

– المؤكدة: وذلك من خلال ألوان التوكيد المختلفة سواء كان ذلك من قبيل الحروف مثل قد، أم من قبيل تقديم الجار والمجرور، أم من قبيل الجمل مثل القسم والجملة الاعتراضية .

– المنفية: وكـان ذلـك مـن خـلال الجملـة الخبريـة سـواء أريـد بهـا الإنشـاء أم خبريـة لفظـا ومعنـى، وسـواء أكانـت أداة النفـي عاملـة مثـل لـن أم غيـر عاملة مثل لا النافية.

الجملة الطلبية: تحقق في جملة استفهامية غرضـها التقريـر، وهـو اسـتفهام خـرج عـن معنـاه الأصلي.

الجملـة الشرطية: وذلك من خـلال نموذج واحد كانت أداة الشرط إذا مع ذكر جملتي الشرط والجواب المقترن بالفاء .

الجملة الموصولة: وتحقق ذلك من خـلال ذكر الاسم الموصـول الخـاص مثل الذي أو التـي أو الـذين والعـام مثـل مـا ومـن، وأيضـا مـن خـلال ذكر جملة الصلة بجميع أجزائها إضافة إلى الرابط سـواء أكانـت جملـة الصـلة ماضـية أم مضـارعة فعلها متعدٍ أم لازم.

التوابـع: تحقـق الكمـال النحـوي فيهـا مـن خلال ذكر جميع أجزاء التركيب وذلك في:

* العطف: سواء أكان عطف مفردات مرفوعة أم منصـوبة أم مجـرورة، وسـواء أكـان المعطـوف مبنيا أم معربا، وكذلك تحقق في عطف الجمل سـواء أكـان المعطـوف عليـه لـه محـل مـن الإعـراب مثـل جملـة الخبـر أو جملـة الحـال أو جملـة الظـرف أم لا محـل لـه مـن الإعـراب مثـل الجملـة الاسـتئنافية، وكـل ذلـك مـن خـلال ذكـر أركـان التركيـب العطفـي مـن المعطـوف عليـه

والمعطوف وحرف العطف، وذكر أركان كل من المعطوف عليه والمعطوف.

* الصفة: كان ذلك من خلال ذكر الموصوف والصفة والرابط، وكان ذلك في الصفة المفردة والجملة الفعلية ذات الفعل الماضي أو المضارع اللازم أو المتعدي.
* البدل: تحقق ذلك في شاهد واحد يحتمل تأويله أكثر من إعراب.
* التوكيد: تحقق من خلال التوكيد اللفظي من خلال توكيد الضمير المستتر بضمير رفع منفصل.

المكملات: تحقق في نوعين هما:

* الحال: وكان ذلك من خلال الحال المفردة والحال الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع أو الماضي والاسمية، وذلك من خلال ذكر الحال وعاملها وصاحبها والرابط.
* الجملة الظرفية: وهي الجملة المضافة إلى الظرف، وكان من خلال ذكر الظرف مكانا أو زمانا، والجملة المضافة بكل أجزائها.

ومما سبق نجد تحقق الكمال النحوي في العمد والتوابع والمكملات، وفي الجمل الخبرية والطلبية والشرطية.

المصادر والمراجع

١) **ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ)**: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت د/ علي حسن ناصر وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٢) **الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (٤٧١هـ، ٤٧٤هـ)**: أسرار البلاغة ، تعليق/ محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م. دلائل الإعجاز، ت/ محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م.

٣) **الجزري: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري**: النهاية في غريب الحديث والأثر ، ت/ محمد أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٤) **ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (٥٩٧هـ)**: صيد الخاطر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

٥) **الحبشي: حسين بن علوى بن سالم الحبشي**: نزع الخافض في الدرس النحوي، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٩م.

٦) **ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن خالويه الهمداني (٣٧٠ هـ)** إعراب القراءات السبع وعللها، ت د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٧) **الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي**: مختار الصحاح ، ت/ محمد خاطر،

مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٨) **الزَّبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني:** تاج العروس من جواهر القاموس، ت/ مصطفى حجازي، وإبراهيم الترزي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤م.

٩) **الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ):** معاني القرآن وإعرابه، ت/د: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٠) **الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني:** مناهل العرفان، ت / مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١١) **الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ):** أساس البلاغة، دار بيروت للطباعة، ١٩٩٢م.

١٢) **سيبويه: أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر (١٨٠هـ):** الكتاب، ت/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٣) **سيد قطب:** في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط٢٥، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٤) **السيوطي: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ):** المطالع السعيدة، ت د/ طاهر سليمان حمودة، مكتبة سوتير، الإسكندرية،١٩٩٢م.

١٥) **الشنقيطي: محمد بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ)** أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٩م.

١٦) **الشوكاني: محمد بن علي محمد الشوكاني (١٢٢٥هـ):** فتح القدير، ت/ سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٧) **الصاوي: أحمد الصاوي المالكي:** الصاوي على الجلالين حاشية الشيخ الصاوي المالكي على تفسير الجلالين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د ت.

١٨) **الصبان: محمد بن علي الصبان:** حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الفكر، د ت.

١٩) **الصنعاني: الحسن بن محمد الحسن الصنعاني (٦٥٠ هـ) :** التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة، تحقيق/ عبد العليم الطحاوي، دار الكتب، ١٩٧٠م

٢٠) **أبو العباس: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي رضا أبو العباس:**القواعد والإشارات في أصول القرآن، ت د/ عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.

٢١) **العسكري: أبو هلال العسكري:**

جمهرة الأمثال، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣١٠هـ.

٢٢) **ابن عصفور: أبو الحسن بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي (٦٦٣هـ)**: شرح جمل الزجاجي، ت/ د: صاحب أبو جناح،عالم الكتب، بيروت،ط ١، ١٤١٩هـ،١٩٩٩م.

٢٣) **ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٦٩٨هـ- ٧٦٩هـ)**: شرح ابن عقيل، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٤) **العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (٦١٦هـ)**: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م . التبيان في إعراب القرآن،المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٢٥) **الفارسي: أبو علي الحسن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)**:الحجة للقراء السبعة، ت / بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٦) **الفراهيدي: الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)**: العين، ت د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٧) **الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)**: القاموس المحيط، مؤسسة دار الريان للتراث، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٨) **قلعجي: محمد قلعجي**: معجم لغة الفقهاء، دار العلم، بيروت، ٢٠٠٣م.

٢٩) **القلقشندي: أحمد بن علي القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ت د/ يوسف علي طويل، دارالفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م .

٣٠) **ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله(٧٥١ هـ)**: زاد المعاد في هدي خير العباد، ت/ شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٣١) **كلاوس برينكر**: التحليل اللغوي للنص، ترجمة د/ سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م.

٣٢) **مصطفى الغلاييني**: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٣) **المقري: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي**: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت،١٩٩٩م.

٣٤) **المناوي: محمد عبد الرؤوف المناوي**: التوقيف على مهمات التعاريف: ت د/ محمد

رضـــوان الدايـــة، دار الفكـــر، بيـــروت، ١٤١٠هـ.

٣٥) **ابـن منظـور: محمد بـن مكـرم بـن منظـور المصـــري (٧١١هـــ):** لســان العـرب، دار المعارف، مصر، د ت.

٣٦) **النيســابوري: محمد بــن أبــي الحســن بــن الحســين النيســابوري (٥٥٥هــ):** وضـح البرهـان فـي مشـكلات القـرآن، ت/ صـفوان عـــدنان داودي، دار القلـــم دمشـــق، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

٣٧) **ابـن هشـام: محمد عبـد الله جمـال الـدين بـن يوسف (٧٦١هـ):** مغنـي اللبيب عن كتب الأعاريـــب، ت / محمد محيـــي الـــدين عبـــد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د ت.

٣٨) ابـن يعـيش: ابـن علـى بـن يعـيش النحـوى (٦٤٣هـ): شـرح المفصـل، مكتبـة المتنبـى، القاهرة، د ت.

الدوريات العلمية المحكمة

د/ نيازي محمد عبد الرازق: الربط النحوي: المؤتمر الـدولي الخـامس، دار العلـوم، جامعـة المنيـا، مصر، مارس ٢٠٠٩م.

المراجع الأجنبية

1) **Cha, Jin Soon:** Linguistic Cohesion in texts: Theory and description. Soul: Daehan Textbook Printing Co, 1985.
2) **Halliday, M .A .K. and R. P. Hassan**, Cohesion in English, London, Long, Man ,1976.
3) **Leech, G. This Bread I Break**, Language and Interpretation. In Free man,1970